

الاسماء الثلاثة الاله، الرب، والعبادة

(29) الرابعة: التوحيد في التشريع و التقنين لا شك أن حياة الانسان الاجتماعية رهن قانون ينظم أحوال المجتمع البشري و يقوده إلى الكمال و هو لا يتحقق إلا في ظل قانون يحقق السعادة الانسانية، فيما أن خالق الانسان أعرف بخصوصيات المخلوق و ما يصلحه و يفسده فهو أولى بالتشريع و التقنين بل هو المتعين له، قال سبحانه: "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" (الملك|14). إن القرآن الكريم لم يعترف بتشريع سوى تشريعه سبحانه، ولا بقانون سوى قانونه فهو، يرى الله سبحانه هو المشرع المحيط الذي يحق له التقنين خاصة، وأما وظيفة غيره فهو تنفيذ القانون الالهي. قال سبحانه: "إِنَّ الدُّكُومَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ" (يوسف|40) والمراد من الحكم في قوله: "إِنَّ الدُّكُومَ" هو الحكم التشريعي بقرينة قوله "أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ" ذلك الدارين القيم. وقال سبحانه: "أَفَدُّكُمْ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ دُكُومًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ" (المائدة|50). إن هذه الآية تقسم القوانين الحاكمة على البشر إلى قسمين: إلهي، وجاهلي، وبما أن ما كان من صقع الفكر البشري ليس إلهياً فهو بالطبع يكون حكماً جاهلياً. وقال سبحانه: "وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ" (المائدة|44). وقال سبحانه: "وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (المائدة|45). و قال: "وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"